في المثال وهذا ايضاً خطأ . فالمثال يقابله عند الافرنج Ideal . العامية فالمعنى من الوطن والاقليم والمثال اذا اردنا بها الاباحة كما في حاضرنا من معنى الوسط والمحيط .

على ان الذي ورد عند العرب من هذا المعنى هو المرئي والمتأى . وقد وردت الاولى مراراً عديدة في مقدمة ابن خلدون . وترجمها ناقلها الى الفرنساوية بلفظة Milieu المذكورة من ذلك مثلاً ما جاء في الفصل الذي عنوانه « ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم » « من الغريب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر . وان كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته وصوابه ومشيخته مع ان الملة عربية وصاحب شريعتها عربي » اه .

وهذه اللفظة قد تكررت مراراً لا تعد في هذا السفر . وقد ورد بهذا المعنى لفظة منتأ ورجحه الترادف واسع .

على اننا لا نرى سبباً لرذل كلمتي « وسط ومحيط » فانهما تفيان بالمراد من باب المجاز و باب المجاز واسع لم يقيده الاقدمون بقيود من حديد ولم يضعوا له قواعد غير القواعد المعروفة عند جميع اهل اللغات . وفيه فان جاز للافرنج ان يقولوا بهذا المعنى « الوسط والمحيط » فلماذا يحظر على العرب اللفظة بمثل هذه الحروف . ان هذا لما يأباه كل عاقل عارف بآداب اللغات .

بغداد سانتا

الزلزلة العظمى

في دمشق واعمالها

قرأت في الجزء السابع من الذكرة الكتابية لجدنا المرحوم الشيخ كامل الدين الغزي هذه الوقعة العظمى واحببت ان اعلم القراء عليها لئلا تتاريخها الحديث قال :

انه في سنة ثلاث وسبعين ومائة والف سادس ربيع الاول في الساعة العاشرة من الليل قد رجفت الارض رجفة مقلقة رياح عواصف ورعود قواصف فماتت لها العقول وحصل والعياذ بالله ذلة الدهول وتخلعت السقوف وتشققت الجدران وهدمت في الشام بيوت لا تحصى وسقطت رؤوس مآذن دمشق فهلكت الأزنة الغربية والشرقية

في جامع بني أمية وقع منها في تلك الساعة حصة ومنارة العروس في ذلك الجامع ذهب منها شيء يسير وبقية منارات جوامع دمشق لم يسلم منها الا القليل وتلتها رجفات وزلازل وفي ثاني يوم من تلك الليلة صحوة النهار رجفت الارض وتزلزلت زلزلة شديدة فسقطت من منارة الجامع الشريف الأموي الشرقية جدران الشرقي والشمالي وسمع لها صوت هائل وما زال منارة بدمشق الا وهي بناؤها حتى ان منارة السليمية المحبوبة بمحلة دمشق طارت منها حصة وافية وسقطت والجامع المظفري بها ايضاً ومنارة جامع سيباي والجامع المعلق وجامع حسان وجامع الامير منجك بمحلة مسجد الاقصاب ومنارات الجامع بمحلة الميدان وبقية منارات جوامع دمشق تقصفت ولم يسلم منها الا النزر القليل وقبة النسر العظمى في الجامع الشريف الأموي تشققت ووهت وتشقق الجدار الشرقي من هذا الجامع ووهى وخرب اكثر دور دمشق ووقعت تلك الليلة سقوف وبيوت لا تحصى ووقعت شرارف الجامع المزبور وكان طول كل شرافة مقدار خمسة اذرع على حائط حول سقف الجامع مقدار قامة من جميع جهات الجامع الاربع بحيث ان الشخص اذا وقف على سطح الجامع لا يرى شيئاً من الدور التي حوله فسقطت تلك الشرارف وهدمت بعض الاماكن المجاورة للجامع كدار بني الغزي وحجرة الطواشية المطيخية بالحائط الشمالي ورمت قبو ابوابها وهذه الاماكن شمالي الجامع وفعلت بقية جهاته كذلك وفعلت افعالاً عنيفة في الاحجار وانصدع في الجامع العمود الذي تجاه باب مشهد علي الشريف النبوي تجاه المقصورة الكبرى وبقيت الرجفات والاهتزازات تتوالى ليلاً ونهاراً الى آخر شهر ربيع الاول والناس يدعون الله تعالى في اذهاب تلك الشدة التي ما عهدوا مثلها وقرأوا صحيح البخاري مرتين والقرآن العظيم مراراً وتوسلوا في رفع ذلك بكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم

وانهدم في تلك الليلة المتقدمة في بيت الشهاب احمد البيني مكانان احدهما فوق الآخر فسقط الاعلى فوق الاسفل فقتل تحت الردم في الاسفل ستة انفس من اولاده وعياله حرزهم صبيحة ذلك اليوم ودفنهم جملة واحدة بمرج الدحداح وثلاثة انفس آخر سقطت عليهم منارة في محلة الميدان ورجل وقع عليه هلال منارة جامع حسان فقتل ايضاً .

وفي تلك الليلة تزلزلت بلاد صفد فذهب اكثر اهلها فقتل وقتل بها من اليهود الف وثلاثمائة نفس وذهبت حصة عظيمة من بلاد نابلس وقتل بها خلق كثيرون وتزلزلت عكا وذهبت حصة من برجها في البحر وطبريا ودير حنا وقلعة الجندل وبلاد الشوف

وسائر بلاد الشام الشامي كحمص وبيروت واللاذقية وما وحيفا وباقي تلك البلاد الشامية وما يبقى في جبل الدروز قرية الا وامنيا جاوت عظيم وبلاء جسيم ونهدمت العمارات التي من بناء المقدل وفي دمشق قتل ما لا يحصى من الرجال والنساء والذي اصاب مسجد دمشق ما هو معلوم وهذا الزمن الذي حصل فيه هذا البلاء في البلاد في اقل من درجة نسأل الله السلامة من احوال المشر والبلية

ووافق الناس من سائر الاقطار من الوجه البري والساحل يتوارن لاهل دمشق احمدوا الله تعالى على ما حكم به من الطف فان العارجين حكم ان يبرز منهم الا القليل وبات الله تعالى بكافل دمشق المحروس الاعظم الوزير عبد الله باشا ابن ابراهيم الايوبي يحيه ي ويتولى ولاة الجامع الشيخ الاسلام علي بن محمد بن عبد الله الدين بن محمد مرعي المرادي الحنبلي الشافعي مفتي السادة الحنابلة بدمشق فبذل الوزير الهمة في اصلاح العمارات وتعمير المنارة الشرقية المعلقة التي الجوت الباقين باهل العصابات ان يهدموا الجميع فيما هي عليه من البناء المتقن الشامي فساعدوا وطلبت طائفة اليهود من النصارى مبلغاً عظيماً على قضاء دين عليهم فاعطاهم ذلك المبلغ الذي طلبوا من الاستقلب خوف الاجل القضى فأمر الوزير بقطع الاعناب وقلعها فجمع شيء كثير من البضائع الثمينة المكلفة بالواوي بدمشق ومن غيرها ونقل الى الجامع حتى امتلأ جدرانه واجتمع جميع تجار دمشق فقسمه بعدلاً كل قطعة حكمها مقدار ثلاثة ارباع الدرج فباع وشرع الباقون بيعه على الناس لاجل التعمير حول المنارة الزيونة واستعمر طائفة اليهود من النصارى نقضها فانتدب رجل من طائفة الفرنج المقيمين بحلب من اهل سلانا وهو الى رأس المنارة الى ان انتهى الى علامة يخرج من ثوابه فيه الى خرج بالوكه وانتشره وأخرج بعد مشقة وارتياد عديداً صغيراً وصار يقلع حجراً بالمجار ويلقيه الى اسفل والناس ينظرون اليه من صحن الجامع ونقض في ذلك الوقت جمعة من المنارة وكانت اعلاها في غاية الانتهاء محكمة وثلاثين ذراعاً واحط بمقدار جمعة لتعمير وعلاها فوق مسائل من الحجر الكبير وبذل الوزير الجهد وكان حاضراً بنفسه الى المنارة جارية وبعده انه اذا تم العمل ان يطليه بالجواهر الثمينة وبعد الباقون في نوبة اسباب شهاده من عمل الدواليب وحفر الاساس

ثم استهل شهر ربيع الثاني يوم الاربعاء في ليلة الاثنين سادس الشهر المذكور بعد صلاة العشاء بالجامع الشريف بصحن الساعة وجمع الجماعة العظمى والزينة الكبرى

التي لم يرو لم يعهد مثلها في سوالف العصور فصارت الجبال تمور والارض تغور والمياه تفور وبقيت بعد سكونها تتوالى رجفات لطيفة الى ان اصبح الصباح واستمرت نحو درجتين فانخلعت لها القلوب وصار الناس يبتهلون بالدعاء والتضرع لعلام الغيوب وحارت العقول وطاشت الرجال الفحول وثار في ذلك الوقت الغبار والقتام واشتد في ذلك الآن الظلام وادهش الناس في ذلك الخطب المهم والمرعب المدلهم الذي انعقدت له الالسن وخرست وعارت له العيون والشفاه يبست وصارت الارض تفور وتغلي مثل المرجل وانكشفت تلك الساعة عن غالب منارات دمشق بالسقوط وبالقصف والمأذنة الشرقية الأموية المتقدم ذكرها وقعت الى الاسفل ولم تخرج الى فلك وسقطت قبة النسر في الجامع المرقوم مع عظمها وسقط جميع الرواق الشمالي باعمدته المحكمة وعضاداته وكان مشتملاً على عضادات واعمدة بين كل عمودين عضادة مبنية بالرخام وانواع الحجار المثمنة من اسفلها الى اعلاها وسقطت المنارة الشرقية على جهة الجامع فهدمت مقدار ثلث المعازب الثلاث التي بقربها وتشققت غالب الجدران واشرفت على السقوط فسبحان الفعال لما يريد الحي القيوم الذي لا يموت

ولم تبق قبة في دمشق الا واصابها عاهة او سقطت ولم يسلم منها الا النادر وسقط جميع جامع بلبغا مع قبة المائة ومنارته مع ان بناءه كان في غاية الرصانة والمتانة وسقط من الخان البديع الذي بناه الوزير اسعد باشا والي دمشق وثانيها ثلاث قبات هائلة وتهدمت دور دمشق الا القليل وكثرت القتلى في تلك الليلة وتهدمت القرى التي حول دمشق وهلك بسبب ذلك من الانفس والمواشي ما لا يحصى كثرة وكان من جملتها قرية التل قتل بها تحت الردم ما ينوف على خمسمائة ولم يسلم منها الا القليل وقرى الجبل كالهامة والزبداني ووادي بردى هلك فيها تحت الهدم ما لا يعد ووقع سور مدينة دمشق في نهر عفربا احد انهار دمشق فسده وسور قلعة دمشق الغربي سقط جميعه وسد نهر بانياس وسدت الطرق بالتراب والاخشاب والصخور وصارت السماء مع الارض تمور وتلف من الاموال والانفس ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد وذهب من الاثاث والامتعة والاواني الثمينة وغيرها الشيء العظيم الكبير فسبحان من قضى بذلك ليعلم العباد ان كل شيء هالك الا وجهه فصار الناس لا يألفون الاوطان ولا يستقرون بمكان وخرج اهل دمشق جميعاً باموالهم وانفسهم وعيالهم الى خارجها ونصبوا الخيام وثقوا مقدار ثلاثة اشهر وهم في الخارج وقد غلا في تلك الازمنة الهائلة الفاضل

العالم الاديب مصطفى بن احمد بن محمد الدمياطي ابياتاً قال

ان تأسيت اوقات انس انقضت ... لست أنسى ليالي الزلال
اذكرتنا كيف الشام بعهد ... وأرتنا بالعين رقص الجبال
أشهدتنا تمايلات قصور ... باهتزاز كحلة الاطفال

ولما عرض كامل دمشق الوزير عبد الله بن ابراهيم الشهير بالجنجي الى الابواب العالية السلطانية بقسطنطينية المحمية حال الجامع الشريف الاموي المزبور وقلعة دمشق وما اصابها من الاشعاث وسألوا الدولة في تعميرها وكان صاحب الخط الشهير السلطان مصطفى ابن السلطان احمد فلما وصل الخبر اليه صدر الامر منه بتعميرها وارسل انبياً على العمارة المزبورة احد البوابين بالابواب العالية مصطفى بن محمد الشهير بالبلخجي فلما وصل الى دمشق بالاوامر والاموال وذلك في سنة اربع وسبعين ومائة والف نزل كامل دمشق الوزير عبد الله بالخان المذكور الى الجامع وحضر معه قاضي قضاتها اذ ذاك المولى ساطع علي بن مصطفى هو ومولى احمد افندي ومفتي الحنفية بدمشق ومتولي اوقاف الجامع المزبور المولى العلامة شيخ الاسلام علي بن محمد المرادي النقشبندي وبقية اعيان دمشق من العلماء وكشفوا عما يحتاج اليه الجامع المزبور وجمعوا المعمرين والمهندسين وارباب الصنائع من كل حرفة تتعلق بالتعمير فعزم المتولي على العمارة ان يشرعوا في اعادة ما انهدم وسرعته انتهى .

دمشق — محمد بهجي العزي

في خمسين قرناً

اليك اربعاثة وخمسين حادثة كبرى من حوادث خمسين قرناً او منذ فجر التاريخ المعروف حتى فجر القرن العشرين

« قبل المسيح »

في سنة ٣١٠٠ أسس نمرود مدينة بابل
في سنة ٢٣٢٤ بدأ الكلدانيون برصد الافلاك
في سنة ٢٢٥٥ ظهرت سلالة (الهيا) الملوكية في الصين
في سنة ٢٢٧٦ انتصر اشور بلاد اشور